LUND UNIVERSITY

Six Seasons In The Pastures Of the Wind.

Almahfali, Mohammed

2008

Document Version:
Förlagets slutgiltiga version

Link to publication

Citation for published version (APA):
Almahfali, M. (2008). *Six Seasons In The Pastures Of the Wind.* Dar Hadramout for Studies and publishing, Yemen, Hadramout.

Total number of authors:
1

General rights
Unless other specific re-use rights are stated the following general rights apply:
Copyright and moral rights for the publications made accessible in the public portal are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.
• Users may download and print one copy of any publication from the public portal for the purpose of private study or research.
• You may not further distribute the material or use it for any profit-making activity or commercial gain
• You may freely distribute the URL identifying the publication in the public portal

Read more about Creative commons licenses: https://creativecommons.org/licenses/

Take down policy
If you believe that this document breaches copyright please contact us providing details, and we will remove access to the work immediately and investigate your claim.

LUND UNIVERSITY

PO Box 117
221 00 Lund
+46 46-222 00 00

كتاب الحياة ٣٢

محمد صالح المحفلي

الفصول الستة في مراعي الريح

شعر

دار حضرموت

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب م/حضرموت :
/٢٠٠٧م

العنوان : الفصول الستة في مراعي الريح

المؤلف : محمد صالح المحفلي

الصف الإلكتروني وتصميم الغلاف: مركز الفاروق - المكلا – ٧٧٧٣٩٦١٢٢

التنفيذ الطباعي : مطبعة وحدين الحديثة للأوفست - المكلا - ت: ٣١٦٦١٤

المقاس : ١٧×١٢سم

الكمية : ٥٠٠

الطبعة الأولى ٢٠٠٨م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي المسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر .

الناشر

دار حضرموت للدراسات والنشر
حضرموت - المكلا – ت : ٣٥٠٥٤٩ فاكس: ٣٥٠٥٤٨
e-mail : dar_hadhramout@hotmail.com
توزيع : معرض الحياة الدائم للكتاب
حضرموت - المكلا – ت : ٣٠٢٨٥٩
الجمهورية اليمنية

كتاب الحياة | ٣٢

الفصول الستة في مراعي الريح

شعر
محمد صالح المحفلي

الإهداء

إلـــــــــــــــــــى :
المـــــــــــــــــكلا
طالـما اكـتحلتُ
بـأمـواجِـها
الـتي تـستحمُّ
فـي عيـنـــيكِ

بسم الله الرحمن الرحيم

فـهـرسـة الـديـوان

الإهداء ٤
١. الفصول الستة في مراعي الريح ٧
٢. من خواطر الملكـ الضليل في روما ١٧
٣. أنثى السراب المتكسر ٢٣
٤. غريق في وحي المدينة ٣١
٥. أحلام الملك ٣٥
٦. الصمت المهاجر ٤١
٧. في حضرة الألم ٤٩
٨. ضباب الأسئلة ٥٥
٩. جبل ٥٩
١٠. ذاكرة الجليد ٦٣
١١. الغيمة المحترقة ٦٧

الفصول الستة في
مراعي الريح

١

(فصل البرعم)

سلكوا من دائرةِ الأشواكِ
على أضرحةٍ مشتعلةْ
كانتْ صحراءُ الساعاتِ بلا وقتٍ
أصواتُ ذئابٍ في ثكناتِ الليلِ
تفرشُ في وجهَتِهِمْ وجعَ السير
كانتْ أرجلهُُم تحملُ زوبعةً
كانتْ أعينُهم لا تُرسلُ وسوسةً
كانت في حيرتِهم صرخةْ
وفي قبلتهمْ ..
آياتٌ من مشكاةِ الإيمانْ
دخلوا...
وصلوا والشمعةُ تتلمَّسُ وجهَ الفجرْ

صعدوا تاريخاً
وانتهكوا في ضحكتِهم
أسوارَ الأحزانْ
كانت عاصفةً
زلزلةً في قلبِ الورقِ الراكدِ
حرَّكها شوقُ الجذعِ
إلى لسعِ الأغصانْ
البرعمُ يحملُ جذوتَهُ
يشعلُ صهوتَهُ في نزقٍ خائفْ
الريحُ تغازلُ بركاناً
يتكاثر في رحلتِهم
وصلوا...
كتبوا..(عشنا...)
عاشَ البرعمُ يحملُ فرحتَنا
في شريانِ التربة
عاشت ضحكتُنا تحملُ للبرعمِ
شبقَ الإعصارْ.

(فصل الرياح)

ريحٌ يتناسلُ من جنباتِ الريح
الوردُ الذَّابلُ
يلتحفُ الشوقَ إلى شمسٍ غازلها الفجر
كنا نتأملُ ...
أسرابَ الكلماتِ
تعبرُ أوديةَ المدنِ الخرساءْ
تحملُ في كفَّيها خبزاً للشفقِ اليابسِ
كنا نتأمَّلُ أمواجَ الريح
تمزِّق في المنفى أرديَته
الموتى تدفعهم أسرابُ الموتى
كنا نمشي ..
وصدى الأمواجِ يُحاصرُنا
نسبحُ في الأصقاعِ
نحملُ في شكوانا أسيافَ الريحْ.

(فصل الغبار)

الجوع يُسقِّي مزرعةً عند الشاطئْ

أسرابُ الغربانِ..
تكحِّل أجفانِ الميناء
الأسرى من حربِ الطاعونِ...
يلتفُّون على أرقِ السفنِ المحترقة
الظلُّ يودِّع صدرَ الجدرانْ
جئتُ وفي ذاكرتي جمرٌ
كي أنضجَ أشجاني
فالتفَّت أمواجُ الليلِ على حُلمي
عاد السيفُ إلى خاصرةِ الطرقات
سارتْ أحلامي
نحو الكهفِ لتوقضَ رغبتَها للحبّ
كان الشاطئُ ..
يخنقُ أحلامَ الشِّعرِ الأخضر
السفنُ اليائسةُ تتوضأُ
من نبعِ الحزنِ على صدري
البحرُ المطعونُ
يضمِّد من دمعي طَعَنَاتِ الآتينْ

غاباتُ الرُّمَّانِ تفتِّشُ
في محفظتي عن بلدٍ للحبِّ
لكن ما وجدتْ ...
إلا ألماً وغبارْ.

(فصل السراب)

الجبالُ تأسرُ السهولْ
وغابةُ الصلاةِ غادرتْ طريقَها
إلى الخنادقِ المحاصرةْ
عواصفُ القيودِ
تلتقي صباحَنا في قبرِه الصغيرْ
أجسادُنا تلوكُها معاولُ الرِّياحْ...
وتنثني تَغطُّ في صبْحِنا السعيدْ
.....
الصَّمتُ في المزارع المُعلَّقةْ
الصَّمتُ في الجذورِ
في ندى الأغصانْ
الصَّمتُ في التُّرَابِ يسرقُ البذورْ

الصَّمتُ قِبلةٌ
كنيسةٌ عتيقةٌ
الصَّمتُ معبدٌ معلقٌ
على ذرى الصوامِعِ (المُهلِّلَةْ)
الصَّمتُ مسجدٌ مسافرٌ
مع ضحى الأذانْ
هضابُنا الممزَّقةْ
الصَّمتُ في سفوحِها يُسمِّدُ الأعشابْ
فيستفيقُ في عروقِها السَّرابْ.

(فصل الذبول)

وجهي مسافرٌ على مدى الحقولْ
تمنحُني الأشجارُ صفعةَ العبورْ
مسافرٌ حُلمي
بدونِ رغبةِ الحدائقْ
الشوكُ يحصد الطريقَ في خطاي
مسافرٌ هواي
دون لعبتي الصغيرة

طفولتي المُهاجرة
تقطعها سنابُك الحقولِ
الوادي الممتدُّ بين راحةِ السُّهول
يمزِّق الأحلامَ في طريقه
إلى مرافئ الزُّهور
كفُّ السَّحاب ترسل الخناجرَ المنمَّقة
وتمنح الأغصانَ نشوة الذُّبول.

(فصل الضباب)

في السَّاحةِ نتأمَّل كيف يغنِّي الضوء
الشمس تغنِّي بنشيدٍ بائس
الشفق المسودّ يسقِّي وجع الصحراءْ
في السَّاحةِ
نتأمَّل رَحَلاتِ الغَيمِ
إلى رُدهاتِ الزَّمن الغائبِ
عن حرفٍ ينزفُ في السَّاحة
وضبابُ الغربةِ يسرقُ رحلتَنا
عدنا لرحيلٍ آخرْ

نبحثُ عن كوكبِ شعرٍ
لم تطمُثْهُ سحبُ الشعراءْ
عدنا...
نبحثُ عن أرضٍ
كي نزرعَ فيها شوقاً للبرعمْ.

المكلا/٣/٤/٢٠٠٨م

من خواطر الملك
الضليل في روما

٢

اليومَ أقسّمُ عمري
في روما
يستسلِمُ وجهي
في أحياءِ الرُّومان
قدَّمت جَوازي للقيصرِ
أحجاراً
تحمل صورة حلمي
وغداً سأقدِّم وجهي
للنَّاتو
اليومَ تُجفَّف أشواقي
بعدَ رحيلٍ بارد
من أرصفة المنفى

حتى روما
يا فاطمتي....
جفَّ الخمُر
على أضرحةِ الصَّهَوات
الخيلُ هنا يحمل
أوجاعَ الغربةِ في رَحْلي
وأنا أمضي خلفَ الوقت
كي أقرعَ أجراسَ العالم
لكنِّي وَحدي
قالوا....
إني لا أملك تصريحاً
كي أكتبَ شِعري
قالوا....
إني لا أملك مفتاحاً
كي أدخل بيتاً للحبّ
قالوا.....
إني لا أملك تاريخاً يعطيني فيزا

ولذا
ستمرُّ شراييني
تستجدي الموت على البوابات
* * *
اليوم التاسع والألف
وأنا خائف
أعدو بين الرِّيح وبين الغدرِ
أتضرَّعُ للشيطان
بأن يترك لي شيئاً
من ذكرى الخدر المأسور
وغداً....
يمضي من حزني العام الستون
وأنا في جمجمة الخوف
حطامٌ بارد

* * *
العامُ الستون

وبعدَ غدٍ سيكونُ العامُ المليون
وأنا في حضن المنفى
أتشهَّى الشعرَ
ولا يأتيني
أبكي
.....
فتفِرُّ الكلمات
خرساء كسقف شتاءٍ بائس
غادرتُ الصحراءَ
وفي أمتعتي حلمٌ
ويدٌ تذوي في قعر الحزن
والآن
يا فاطمتي
قايضت بما أملكه من عشقٍ
في روما
منحوني تصريحاً للموت
لأجاور

تاريخ النسيان.

أنثى السراب
المتكسر

٣

إلى متى ستحملينَ هذه الدروب ؟
وهذه الجباهُ
في يديكِ
تقبِّلُ العدمْ..؟
إلى متى ...
ستلبسينَ دمعةَ الحروب..؟
يا قِبلةَ الممزقين
إلى متى....؟
فستانُك المكنوزُ بالحطامِ ..
يجتلي ضحى المُمَكَّرين
كفِّي عن الإغواءِ
يا خرافةً
من الأسى والطينْ

وانزعي المكياجَ
عن حديثِك اللَّعين
* * *
ما زلتِ يا سمينةً
بكفِّها تموتُ رعشةُ الحروفْ
وحولَها
تثور شهقةُ الحروفْ
وألفُ عاشقٍ
على امتدادِ خصرِك يَطُوفْ
فشاعرٌ يموت
وآخرٌ...
يعودُ في أيامِه سُلافةُ الوعود
قد شربَ اليمينَ قهوةً مع الصَّباح
لكنه يموتُ ألفَ مرَّةٍ
على ضفافِ صدركِ الموصودْ
يا صخرةً من السَّراب
خلفَها بوابةٌ

من الوحوش
وبين نهديها ستقبرُ الأمواسُ
عشقَها للحبِّ والصَّلاة
سماؤكِ الصفراءُ تكرهُ النجوم
وتقتلُ السحابَ
قبلَ أن يستنشقَ الحياة
وتلعنُ
الغيومَ
والرُّعود
سماؤكِ الصَّفراء
تزرعُ الجحيمَ والظَّلام
وتحتسي
العواصفَ الرَّعناءَ والقيود
يا صخرةَ السَّراب
من فوقِها تنكسرُ الأضواءُ....
والعهودُ والرعود

* * *

بنتَ الظَّلام (...)
ليس لي خلالك اتجاه....
أحبُّ أن أكرهَك
وأكرهُ الماتَ فيك والحياة
فطالما تواعدينَ الزَّيفَ ..
والخداع
وتلبسين للمنافي والهوى
قناع
أكرهُك .....
يا جنةً من الجحيمِ
تسرقُ
ابتسامةَ الأطفال
وتطحنُ الجوعى
بكفِّها
المنقوشِ بانتكاسةِ المعذبين
أكرهُك.....
أيتها العاشقة الممزَّقة

إلى متى ستمضغينَ الكذب
يا بائعةَ المذاهبِ المنمقة؟
* * *
ها أنا أتركُكِ
وحولَك
عِبَادُك المغفَّلون
يمارسونَ العشقَ كلَّ لحظةٍ
ويشربون...
الليل والسنين
تركتُكِ ....
بلا انتهاء
تركتُكِ يا ميسمَ النزيف
يا بحيرةَ الغوغاء
تركتُكِ بلا انتهاء
فلا (إلى اللقاء).

المكلا : فبراير٢٠٠٦م

غريق
في وحي المدينة

٤

زنابقُ السُّهى ....
توزِّع الدعاءَ في مرافئ المدينة
الصبحُ والفضاءُ والسكينة
في وجهها ينام
وتعتلي على حروفِها
وتغزلُ الأسوارْ
مددتُ للأحجارِ فيها قُبلةً نشوى
فعادت مثلها حزينة
واستورقتْ من الفضاءِ عمراً
لتستمد صهوةَ العبور
في دروبها الحزينة
لا قلبُها يبلى

فيمضيانِ يغرقانِ من جديد
في زفرةِ الأشجان
مسجدُها المعمورُ من طهارةِ الزَّمان
يصلي كلَّ نسمةٍ
على حرائقي
ويفرش في معابدي الأذان
مسجدُها المسحورُ
ذلك الجميل
يسافرُ كلَّ شهقةٍ
إلى بلادٍ داخلي تموت
فيعبرُ السهولَ
في دمي
محملاً بالخبزِ والدُّموع
مسجدُها المنثورُ في شوارعي
القديمة
يعانق الضياءَ والخشوع
وينتهي

إلى المدى المحكي قصة
من انتشاء الحب والحياة.

المكلا: مارس٢٠٠٦م

أحلام الملك

٥

يتبعه جنودٌ
يسحقُ في الرأسِ
حصونَ الحبِّ
وخارِطَةَ الأشجانِ
يعتصرُ الزَّمن الأعمى
يبحثُ عن محبرةٍ حبلى
بحطام الشِّعر المكسور
لا شيء هنا
لا شيء سوى شكوى مقتولة
وبقايا ضحكاتٍ خرساء
* * *
سرقَ المجدُ
بقايا الزَّمن الأخضر
زرع الجاهُ عيوناً لا تبكي
وقلوباً تسبحُ

في الغسقِ المغبر
يمتلئ القبرُ هموماً وتخوم
سهراً .....
أجنحةً من رمقِ العمرِ المسموم
ويلُ الصبحِ ...
صارَ يطاردُه صبحٌ مزعومْ
ويُفلُّ الحلمُ على صخرِ التهريج
الليلُ يداعبُه
صخبٌ وضجيج
وسماءُ القصرِ حزينة
ما عادتْ كسماءِ الأمس
رخاءً وسكينة
* * *
آهٍ.....
كم كانتْ أحلامي تملأُ تلك
الواحاتِ الزَّرقاء..!
لا جندَ
حولَ دموعي

لا يخدشُ حرَّاسي غيمةَ أفكاري
أو ينهرُ زواري البسطاء
آهٍ ..
ما أشهى أحلامي الكبرى
ذهبتْ خلفَ تلالٍ وهضابٍ أخرى
ما عادتْ ليلى
تطلبني كلَّ مساء
فالجثثُ المدفونةُ في صمتي
تسرقُ عني صفحاتِ البسماتِ البيضاء
آهٍ .....
ما أشهى تلكَ الأحلام
وأنا فوقَ الرَّملِ أداعبُ
أوراقَ الرِّيحِ المسكين
وأُبَعثرُ حبَّاتِ الحبِّ على
أعطافِ الطِّين
ما أشهى تلكَ السَّاعاتِ المُلتاعة
قُبلٌ وحنينٌ ودموعْ
قَمَرٌ

وزهورٌ
وفِراشٌ
وشموعْ
طَمَسَ النُّورُ ضحى أيامي
فَجَواري القصرِ
تُمَزِّقُ دفتر أحلامي
وجنودي
وضِعوا في خيمة أفكاري
لا أقدرُ أن أحيا بفؤادٍ عاري
فعيونُ الكونِ
تُفَتِّشُ أسراري
ماتَ الزَّمنُ الزَّاهي
وأراني أبحثُ عن
شيءٍ ميئوس
يصعبُ أن أتذكَّرَ طيفَ الكوخِ
وأهدابَ الفانوس
يصعبُ أن أتذكَّر
وجه زماني المطموس
لا أعرفُ أن أعزفَ لحناً

كاللحن الماضي
كانت أحلامي الصفراء
تغطِّي زمني المحروم
والآنَ
تعبتُ
تعبتُ
تعبتْ
وأريدُ الموتَ لهذا الزَّمنِ المشئوم.

الصمت المهاجر

٦

بنتَ الأحلامِ .....
العمرُ سرابٌ ولَّى
وذوى
كنعاسِ الصَّيف على كفَّيكِ
رعوداً وعواصِف
شهقاتٌ من وجعِ الأيَّام الصيفية
وعويلُ ليالي الزَّمنِ الأشقر
الليلُ يداعبُ وجهَ القرية
والقمرُ المسكين
يدثِّرُ تلكَ الأمواجَ الصَّفراء
وأنتِ كنتِ هناك
في صوتِ عجوزٍ
يتنبأُ ميلادَ النَّجم
والناسُ تسبحُ أو تمسحُ ليلَ نهارٍ محموم
كأذانِ مصلى بلدتنا

كنتِ تنامين بأذني
في تسبيحِ الفجر
ومع الصبحِ الراحلِ
سوف نسافر
لنغرِّدَ في لحظةِ صمتٍ
وعصافيرٌ
سوف تغادرُ ألمَ الصَّمت
الليلُ هنا يصحو لينام
وتعودُ الشمسُ
لتمنحنا وجعَ الدفء
وقهرَ الضوء
والليلُ يغربلُ فوقَ سمانا
ذرَّات الشمس
كنتِ هنالكَ
حين وقفتُ أنادي الحملَ التائه
وحين وقفتُ
أغني
فانكسرت ألحاني
فوق بكاءِ الصَّخرِ الأسمر
وحدكِ
من رمَّمَ ألحاني تلك

ومن ضمَّد جرحَ الحملِ المفقود
كنت هنالك
حين ركضتُ
أهرولُ من زمَّارة سيارة
وحين وقفتُ
أعانقُ صمتَ ا لأحجار
أتدثَّر منعرجاتِ الوادي
وحدكِ
من رشَّ الماءَ على رأسي
ليهاجرَ عن بلدي الخوف
أنت ِمن علمني
كيف أصارعُ خوفي
كيف تغني أشلائي المهجورة
أتسلَّقُ شجرَ السَّيرِ إلى
الزَّمن المجهول
مثل بقايا السارين إلى أنفسهم
أنت ِمن علمني
أن أتبعَ
تلكَ الأشباحَ المشتعلة
كنتُ - وأنت ِ معي – نحلمُ
أن نصبحَ في يومٍ

عنواناً للوادي المحزون
أن نهدي وجهينا للرِّيح
ونُطعمَ كفَّينا لحكايا الأشجار
كنتِ معي حين سألتُ أبي
عمَّن يمشي
خلفَ جبالِ بلادي
باهتةِ القسمات
أرضٌ تملأُ عينيكَ
لا تشربُ إلا ألماً أصفر
والحبُّ هناك شهيدٌ
أو نصفُ شهيد
وأناسٌ مثلكَ
مثل جبال بلادي
كنتِ هنالكَ
حين حلمت بأن ألمسَ
وجهَ سماءِ القرية
وأن أتلمس
وجه الماء المغمور
كنتِ معي
حين دخلتُ خجولاً
ساحةَ مدرستي

في لسعةِ أستاذي
المعتمَّ الرهبة
وحدكِ.....
من أدركَ أني كنتُ أخاف
ومن أدركَ
أني كنت أرى
خلف ذراعِ الشمس
وحدكِ من علمني
أن أسألَ أستاذي :
لماذا يكتب نورٌ فوق فضاء أسود؟
يا للروعةِ يا أستاذي
لو أنك تكتبُ
بالقمر الذائب
فوق سماء القرية
ونحتَّ به صدرَ الأعشاب
ومنحتَ الفجرَ لمن يكتبُ ورداً أكثر
ولمن يرسم حباً أكثر
* * *
غادرنا
وتودعنا غَيْماتُ القرية
لينام الليل

ومضينا
حيث مساحات الألم الأصفر
ورمال بلادي
باهتة القسمات
والبحر الذائب ألماً عند الشطآن
رحلتْ منا كلُّ وجوه البسمة
لا نقدر أن نرسم عشاً
الريحُ الخرساءُ
تكبِّل فينا خطواتِ الضوء
شاخت أنجمُنا أو ذبلتْ
فمتى
نسمعُ تسبيحَ عجوزِ القرية؟
ومتى
تبيضُّ عصورُ الذهبِ الأسود؟
ما زلتِ هنا
وسنعرفُ يوماً ما يلمعُ
خلف الأفق الموصد.

سبتمبر ٢٠٠٦م

في حضرة الألم

٧

(استعاذة)
نعوذُ
من شرورِ حبِّنا
وعشقِنا العقيمْ
نستعيذُ بالدُّموع
حين ترتخي
على مدى الطريق
بالصَّمتِ بالرَّدى وبالجنون
نعوذ مننا بنا
ونستعيذُ
من شرورِ بسمةِ الشَّجن
نعوذ بالرِّياحِ
من طراوةِ الأوراق
نعوذُ بالأمواجِ

من حماقة الرِّمال
نعوذُ
من بلادةِ الأعشابِ
بانتفاضةِ الحممْ
نعوذُ....
بالطوفانِ
من ولادةِ التراب
ونستعيذُ بالسَّراب
من انتحابِ
الضوءِ فوقَ جبهةِ الجدار
نعوذُ من سكونِنِا
بثورةِ البارود
نعوذُ مننا بنا

(فاتحـــة)
من بعدِ أن كُنَّـَا سوياً
تحتَ لفحةِ النشيدْ
نعودُ بانتهاءِ عمرنا
إلى جلالةِ السُّكون

ونستفيقُ من جديدْ
وكلما تمرُّ من أمامِنا
فراشةُ الألم
نصيرُ دون علمِنا
بعضاً من الزُّهور والرَّحيق
كنا نُغنِّي نشوةَ الحياة
نَدُبُّ في الزحامِ نبتغي استفاقة الشموع
كنا فراشَ الليلِ
قلبَه الوردي
نحاولُ الصعودَ في أغصانِه
لنوقدَ النجوم
لكننا
صرنا بدونِ وجهٍ
يقرأُ الحياةْ
عدنا من المسيرِ
دون أن تتبعنا ضِحْكتُنا الشقية
فلا رفيقٌ بيننا
سوى بلاهةِ الطريق
من بعدِ أن....

غَنَّى على رحيلنا القطار
وَصَفَّقتْ على أنيننا القضبان.

(دعـــاء)
أيامُنا بخيلةٌ
بلا انتهاءْ
وصومُنا يمدُّ بيننا الهروب
بدون شمسٍ
تحرسُ الضياء
فردّنا يا أيها الألم
إلى شرودِنا
الذي هربنا منه باشتهاء.

المكلا : نوفمبر٢٠٠٦م

ضباب الأسئلة

٨

إلى الدكتور/ سعيد البطاطي

لليلِ أجنحةٌ كما للبحرِ أعجازٌ تمرُّ ونقتفي
أَثَرَ الظلامِ فنختفي حيناً ونصحو حينَ
يُمحى عن مرايانا غبارُ الأسئلة

* * *

لليلِ بابٌ ليس لي إلا سؤالٌ سوفَ أفتحهُ
وتتبعني ابتساماتٌ مقطَّعةٌ وشرنقةٌ من
الوسواسِ تبدو في ظِلالِ الباب

* * *

هو أوَّلُ العتباتِ للمنفى سَنُرسِلُ عندَه
شعراً ونكتبُ فيه ما كنا التمسناه من شكٍّ
قديم

* * *

هو هذه اللغة التي كانتْ قوانينَ المدينة

* * *

هو هذه اللغةُ التي استعصتْ على حرفِ
(الخليلِ) فما منحتْه لذةَ العسلِ الخرافيِّ

فعـاد يصـنعُ مـن بقايـا الحـرفِ دائـرةً
ويمضغُ في القصائدِ خيبته

* * *

إنَّه اللغةُ التي خلعْت ملابسَها الخفيفةَ عندَ
أجنحـةِ (الكتـابِ) وغـادرتْ تـذوي ببـابِ
الليلِ يُحرقُ صمتُها الثلجيُّ طعمَ (العاملِ)
المقهور

* * *

أعطـتْ لـ(سوسيرَ) نافـذةً إلـى الجسـدِ
المؤكسدِ رغبةً حبلى برائحةِ السحاب .
لـم تحتضـرْ لـم تُعطِـهِ بابـاً إلـى النصـرِ
فاجتاحتْ خباياهُ تكسوهُ بعض الأسئلة

* * *

هو هذه اللغـةُ التـي تبكـي ولا نـدري علـى
أيِّ (نحـو) سـوفَ ينمـو الـدمعُ فـي وادي
الكـلام لأننـا أدنـى مـن الحـرفِ الصـموتِ
نَظُنُّ أَنَّ رمادَنا- حلماً -سيحمِلُنا إليه

* * *

إنَّـــه اللغـــةُ التـــي مـــازالَ (شومســكي)
يروِّضُها يداعِبُها فتنفرُ عنه تاركةً هواهُ ،
قاهرةً حنينه

* * *

حتى متى أَزَمَاتُنا معلقةٌ عليه وهو الذي-
حبـاً - سـيأتينا ويَـرقُص فـي حرائِقِنَـا
الحزينة؟

* * *

هو حبُّنا نخشاهُ في صمتٍ مذلٍّ ونُنْشِدُه إذا
كُنَّا بلا ليلٍ ولا ظلٍ بهيمِ
هو أجملُ الذكرى لسيَّاحٍ ستهجُرُنا قوافلُهم
ويبدأُ حينَها الألمُ الطويلُ

المكلا: ٢٠٠٧/١/٢م

جبل

٩

وحيداً وقفتَ
تمرُّ السحابُ على كتفيكَ
وعندَ اشتعالِ المساء
تمرِّرُ من شفتيكَ النهارَ
لتغسلَ ليلَ الزمانِ الكسيحْ
وحيداً... وقفتَ
لأن العروشُ تنامُ لديكَ
وأنتَ وحيدٌ
يمرُّ نداؤكَ في كلِّ حيٍّ
يُفَتِّشُ في كلِّ شبرٍ
عن جملةٍ في جواها الحياة
حبلى بأيَّامنا القادمة
ستمضي.....
وأنتَ وحيدٌ تقفْ

تفتشُ في كومةِ الضائعين
لعلك تلقى الزمانَ
الذي كان لكْ
هنا ..
هنا كم وقفتَ
يرتِّل كسرى لديكَ الصلاة
وأنتَ تغَنِّي
بعيداً عن العالمين
لتطربَ أحجارَكَ المثقلة
ويبدو المغني بقايا سجين
أطلتَ الوقوفَ
لعلك تلقى القلوبَ التي تصطفيكَ
وتمضي
لأنَّك ..
.عفواً..
لماذا احتكرتَ الطريقَ
إلى جنةٍ واحدة؟
جَنَّتُكَ الخالدة؟؟
ودونك
من هم على ظِلكَ المستقيم
وقد لبسوا حزنَهم والشَّجن

وفي سرِّهم عنكَ
كم يدَّعون!
بأنكَ تمنحُهم كلَّ حينٍ
حنيناً
وتغسلهم من خطايا الممات
لأنَّك لم تعرفِ البسمةَ الواحدة
على ظِلِّكَ المستحيل
لأنَّكَ وحدكَ
تَظُنُّ بأنَّ الطريقَ الوحيد
هو ظِلِّكَ المستقيم
ستمضي وحيداً
إذا لم تصافح تلكَ السحابَ
وتَعصرُ من جوفها
كلَّ قطرة
لتسقي اليتامى
عندَ أكواخِ جِذعِك
وحيداً ستمضي
إذا ما زلتَ
حزناً تُغَنِّي
وتمنعُ عن زائريكَ النشيج.

ذاكرة الجليد

١٠

إلى روح نازك الملائكة

تسألُني
إن كنتُ جليداً
إن كنتُ فضاءً مُتَجمِّد
آدمُ..
تصرخُ في أدغالي
في كهفِ زماني المسود
تسألني
إن كنتُ جليداً
في زمنٍ
يحترقُ الكونُ
وفي صدري يتجلمد
زمنٌ ...
ألمي يشتعلُ
وأنا في ذاتي أتقرمدْ
« الموتُ
الموتُ

الموت»
تتمنَّى
حباتُ البَرَدِ المتهالك
في مقبرة الأحياء
أن تُصَهرَ أيامُ الأموات
أن تلتصقَ الأنهارُ
بأمواجِ الثَّوَرَات
« الموتُ
الموتُ
الموت»
هل للموتِ جنونٌ وولادة؟
هل للموتِ شبابٌ وسعادة؟
هل للموتِ شموخٌ وممات؟
تعبتْ كفَّاكِ
ترمِّمُ حدَقَاتِ الكونِ
وتلملمُ أبوابَ الأرضِ المُنشَقَّة
وأنا بَرْدٌ أشتعلُ
وجبالٌ من صَرَخاتٍ
وشقاءٌ ينتقلُ
إني آدمُ
أصفادٌ وصقيعٌ

وعذاباتٌ تَنْهملُ
وسنينٌ من دفئكِ
لكن ما قدرتْ
في ثلجي تحتملُ
تتمنَّى أيامُ البشرية
أن تتذوقَ لذاتِ الموتِ
(في كلِّ مكانٍ جسدٌ يأكُلُه جسدٌ متخم)
من يقرأُ في الباكينَ الآيات؟
من يصدرُ في حقِّ
الأحياءِ زكاةَ الأموات؟
(في كلِّ مكانٍ
تتشرَّب ذرَّاتِ الأرضُ
جنازاتِ الأحياء)
وتنبتُ فينا شجراً
من بَسَمَاتِ الشهداء
نلويهِ
نطويهِ
نسألهِ
لكنا حتماً نجهلهُ!

المكلا :٢٠٠٧/٦/٢٢م

الغيمة المحترقة

١١

اسعَ
كلُّكَ أمواجٌ
بدمِ الرغبةِ تتلظَّى
حبُّك للمنفى
يقبعُ في دائرةِ الجسدِ
المستنسخِ من
أسفارِ الغربة
أن تمضي
حمالاً تاريخَ الكلماتِ
وذاكرةَ الطرقِ المنسية
ذاكرةَ الكهفِ
العائدِ منذُ سنينِ الفتحِ
على خبرٍ عاجل
حينَ يخبئ

فيه ذاكرةَ الخبز
المشتاق
فاذكرْ
تلكَ الصَّرَخاتِ
وأنت تُلوِّح لسحابٍ
خبأ عن مرعاكَ الحلمَ
كي تحزمَ فيكَ بقايا العمرِ
وتمرُّ
إلى عالمِكَ الورديِّ
لتصافحَ ضِحكتَكَ الأولى
ودمعتَكَ المذبوحةَ
في قعرِ النسيان
* *

لا تسعَ
تبدو الأغصانُ
على ضفَّتِكَ الأخرى
دون ظلالٍ
تمنحُها فتياتُ الأعشاب

تبدو الطُّرقاتُ
مهاجرةً عمياء
صخبُ اللحظاتِ
يعاشرُ في الرِّحلةِ
وسوسةَ الذِّكرى
واذكرْ
حينَ وقفتَ صغيراً
تسكبُ في الغاباتِ
نداءً أعمى
وتشنقُ أوراقاً
صوراً
للبلدِ المفقود
مكشوفَ الساقينِ
وحافي الرأس
وله عكازٌ
يتشهَّى الرغبةَ في قدميه
تدرك أنَّكَ لا تبحثُ عن وطنٍ
بلْ أنَّك
تلكَ الأوراقُ

المصلوبةُ في ذاكرةِ الطرقات

* * *

اذهبْ
فالريحُ بتلكَ الساحاتِ
ستَزرعُ قمحاً أطيبْ
وهنالكَ ينمو الحلمُ
يتسلَّقُ إحساسِك بالزَّمنِ الخائف
يزرعُ فيكَ الوديانَ المحترقة
كي تَنْبتُ من (وادي النار)
أغصانُ الزيتون
ينفثُ في الورق المنهك
من وحي الحلم
كي يغدو العشُّ
المأسورُ فضاءً للمنفيين

* *

لا تذهبْ
الحبُّ هنا وهناكَ الحبُّ
فلا تذهبْ

أشعلَهُ شوقُ العشّاق
وموجاتُ المجنونين
فأين ستمضي ؟
كلُّ الطرقاتِ توزِّع حزنَك للمحتاجين
وتقيمُ مع كلِّ نشيجٍ
حفلاً للجوعِ وللموتى
وهناكَ ستشربُ مقبرةً
مثلَ نبيذِ القبرِ هنا
لا تذهبْ
سرقوا حلمَكَ أم سرقوك
وضعوا لغماً
في غربتك الكسلى
أم بركاناً في قدميك
فلديكَ التاريخُ المأسور
والحلمُ المختنقُ المكسور.

الفصول الستة في مراعي الريح

محمد المحفلي

almahfale@yahoo.com

ها أنا أتركك

وحولكِ عبادك المغفلونْ

يمارسون العشق كلَّ لحظةٍ

ويشربون...

الليلَ والسنينْ

تركتكِ ....

بلا انتهاءْ

تركتك يا ميسم النزيفِ

يا بحيرة الغوغاءْ

تركتك بلا انتهاءْ

فلا (إلى اللقاءْ).

توزيع معرض الحياة الدائم للكتاب
حضرموت -المكلا - ت: ٣٠٢٨٥٩